قصص القرآن

قـــارون

إعداد : محمد عبدالله صالح رسوم: ماهر عبد القادر

المجد

جميع الحقوق محفوظة

برقم إيداع: 13977/2016

المجد للنشر والتوزيع: 01006372799

كَانَ قَـارُونُ مِـنْ قَـوْمِ مُوسَـى وَكَانَ عَابِـدًا تَقِيًّـا، ثُـمَّ رَزَقَهُ اللهُ بِأَمْـوَالٍ كَثِيـرَةٍ لَا حَصْـرَ لَهَـا لِدَرَجَـةِ أَنَّ مَفَاتِيـحَ الْحُجُـرَاتِ الَّتِـي تَضُـمُّ الْكُنُـوزَ كَانَ يَصْعُـبُ حَمْلُهَـا عَلَـى مَجْمُوعَـةٍ مِـنَ الرِّجَـالِ الْأَشِـدَّاءِ.

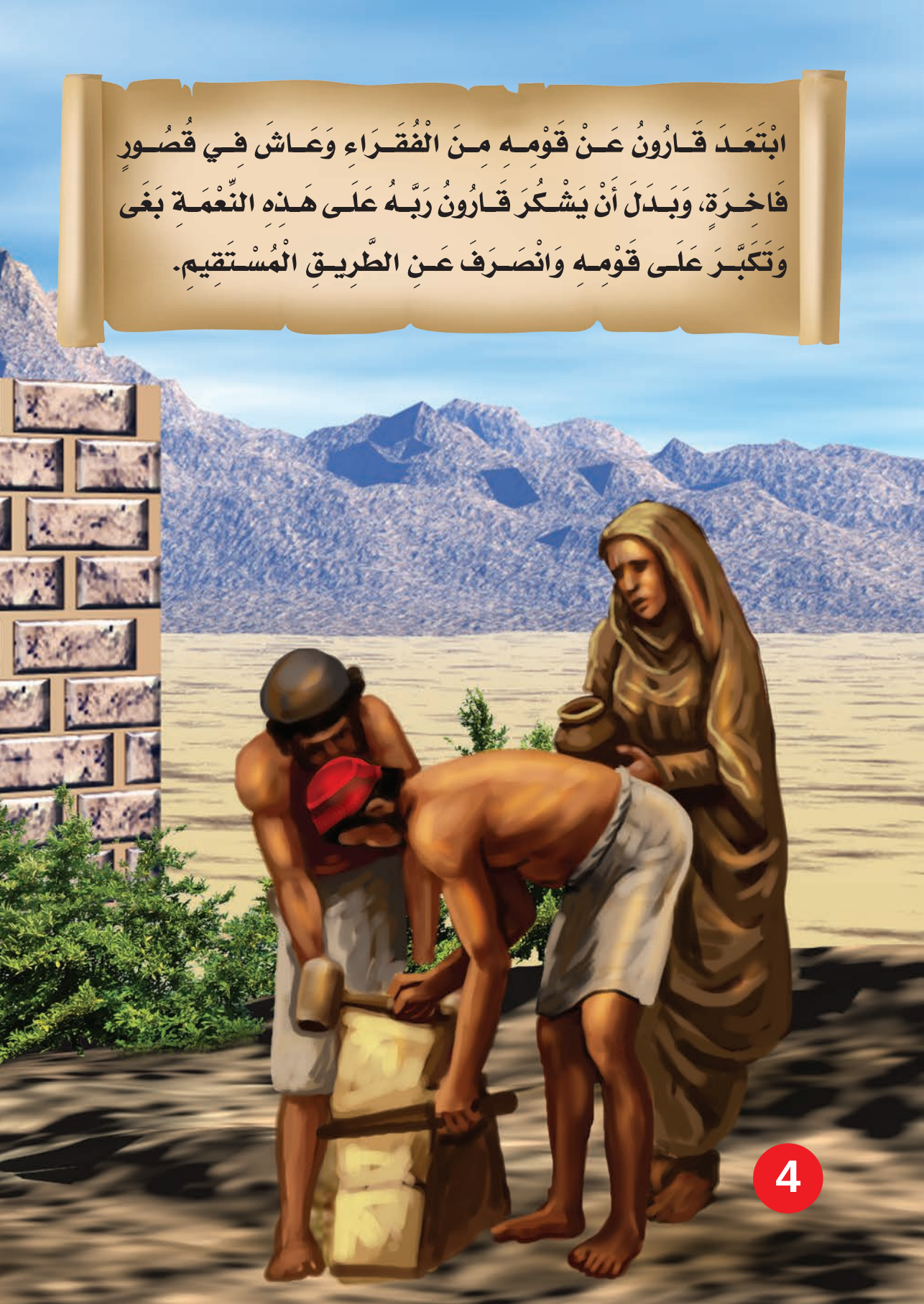
ابْتَعَدَ قَارُونُ عَنْ قَوْمِهِ مِنَ الْفُقَرَاءِ وَعَاشَ فِي قُصُورٍ فَاخِرَةٍ، وَبَدَلَ أَنْ يَشْكُرَ قَارُونُ رَبَّهُ عَلَى هَذِهِ النِّعْمَةِ بَغَى وَتَكَبَّرَ عَلَى قَوْمِهِ وَانْصَرَفَ عَنِ الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ.

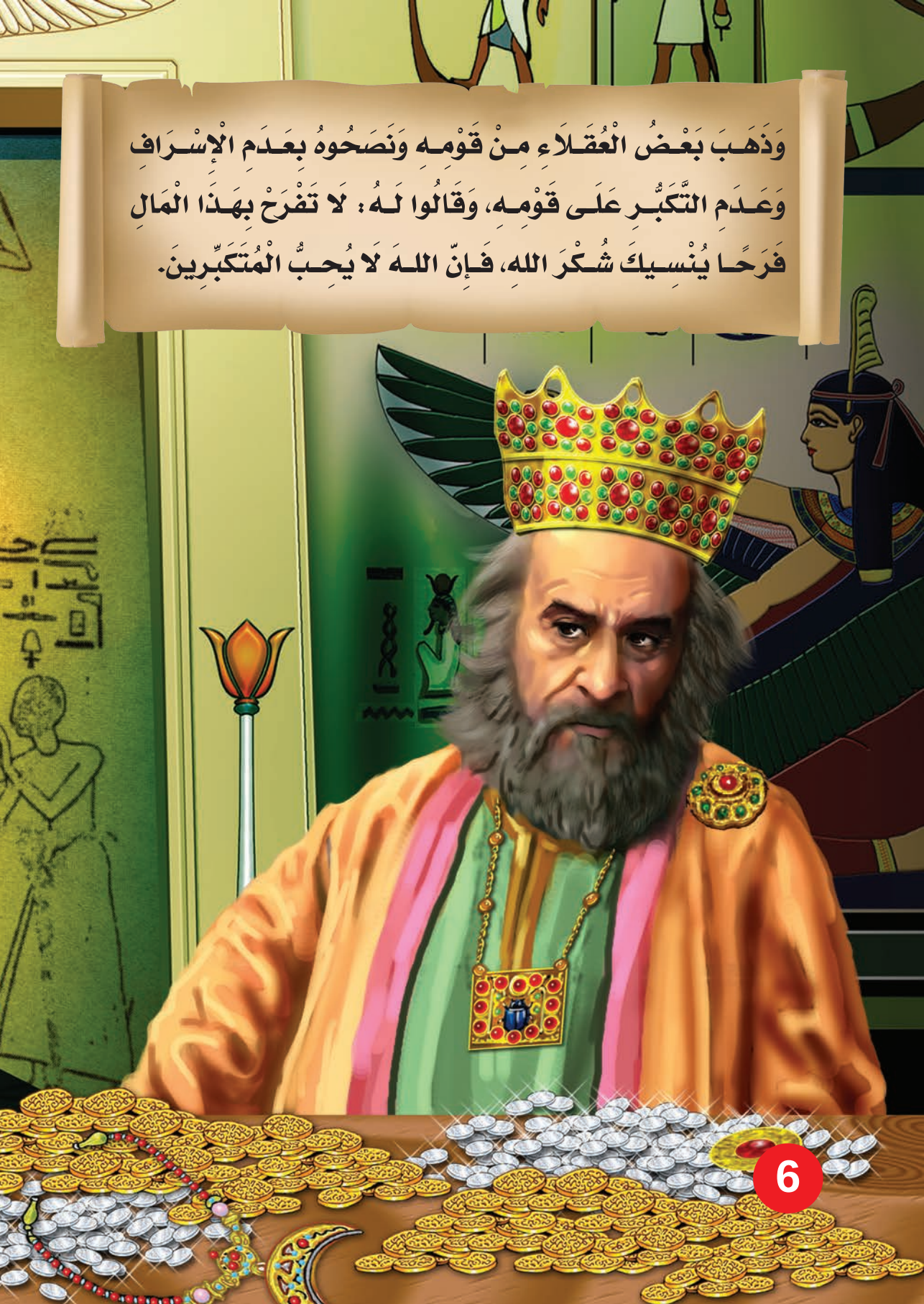
وَذَهَبَ بَعْضُ الْعُقَلاَءِ مِنْ قَوْمِهِ وَنَصَحُوهُ بِعَدَمِ الإِسْرَافِ وَعَدَمِ التَّكَبُّرِ عَلَى قَوْمِهِ، وَقَالُوا لَهُ: لَا تَفْرَحْ بِهَذَا الْمَالِ فَرَحًا يُنْسِيكَ شُكْرَ اللهِ، فَإِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْمُتَكَبِّرِينَ.

وَقَالُوا لَهُ أَيْضًا: تَمَتَّعْ بِمَالِ اللهِ الَّذِي أَعْطَاكَ، دُونَ أَنْ تَنْسَى الْآخِرَةَ، وَاعْلَمْ أَنَّ هَذَا الْمَالَ هِبَةٌ مِنَ اللهِ، فَعَلَيْكَ أَنْ تُحْسِنَ وَتَتَصَدَّقَ مِنْ هَذَا الْمَالِ. فَرَدَّ عَلَيْهِمْ قَارُونُ بِقَوْلِهِ: هَذِهِ الْأَمْوَالُ حَصَّلْتُهَا بِعِلْمِي وَعَمَلِي وَلَا فَضْلَ لِأَحَدٍ عَلَيَّ.

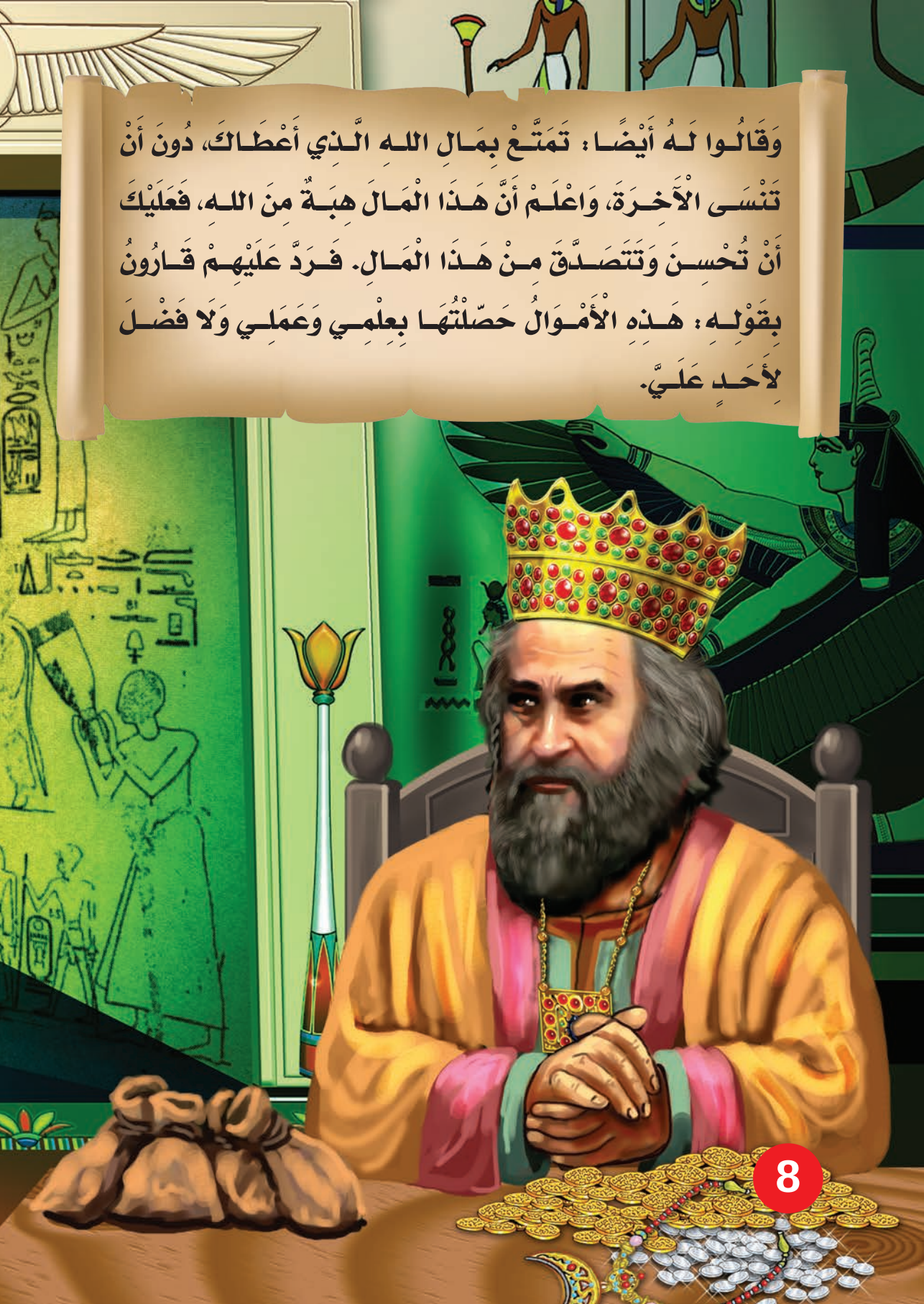

وَخَرَجَ قَارُونُ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى قَوْمِهِ، بِكَامِلِ زِينَتِهِ؛ ثِيَابُهُ وَعَرَبَتُهُ وَحَتَّى الْخُيُولُ الَّتِي تَجُرُّهَا مُزَيَّنَةٌ بِالذَّهَبِ، فَانْبَهَرَ الْقَوْمُ بِهَذِهِ الزِّينَةِ وَتِلْكَ الْعَظَمَةِ الْكَاذِبَةِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: يَا لَيْتَنَا كُنَّا أَغْنِيَاءَ مِثْلَ قَارُونَ.

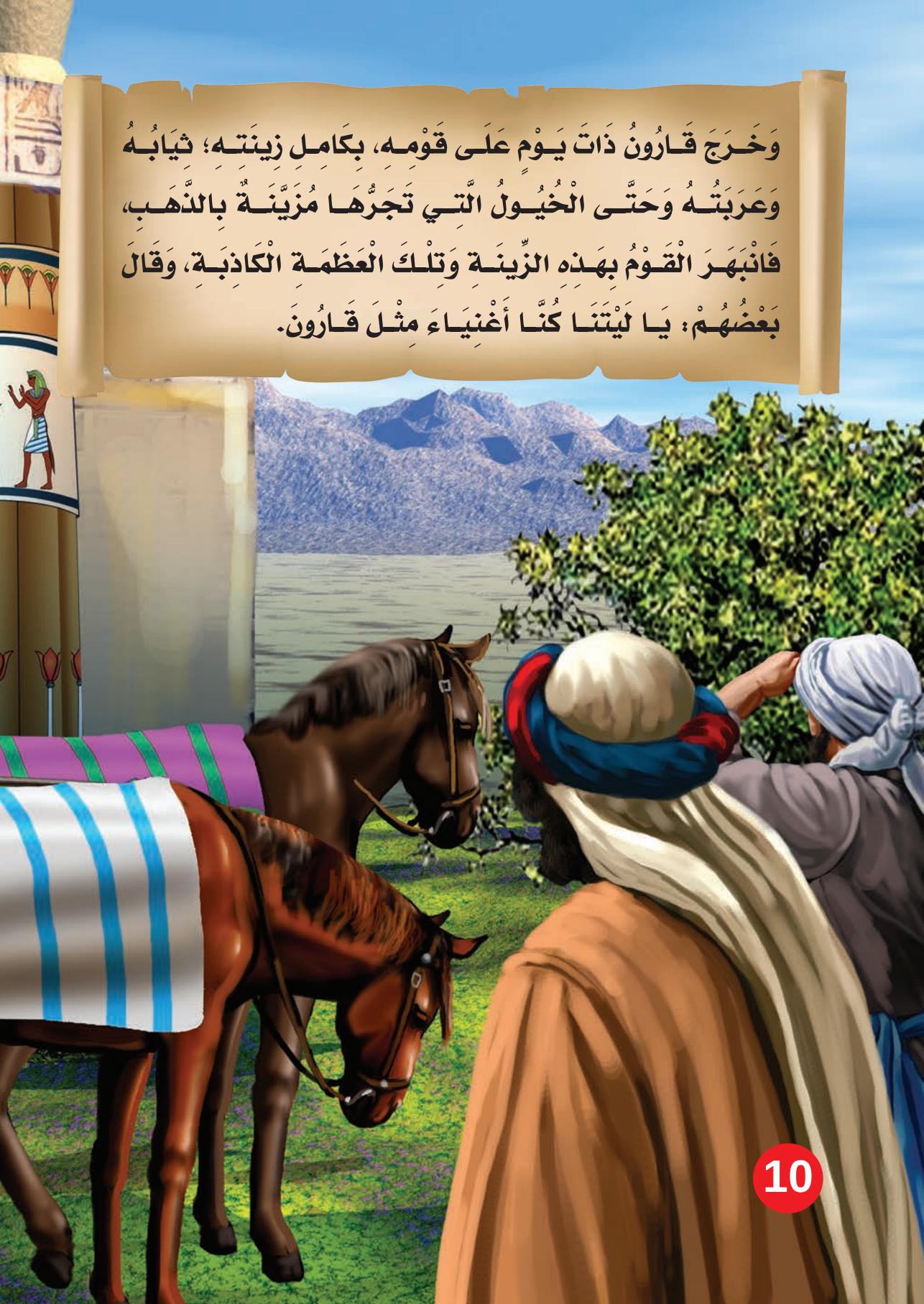

فَسَمِعَهُمْ بَعْضٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ فَقَالُوا لَهُمْ: وَيْلَكُمْ أَيُّهَا الْمَخْدُوعُونَ، احْذَرُوا الْفِتْنَةَ، وَاتَّقُوا اللهَ، وَاعْلَمُوا أَنَّ ثَوَابَ اللهِ خَيْرٌ مِنْ هَذِهِ الزِّينَةِ، وَمَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ مِمَّا عِنْدَ قَارُونَ.

زَادَ طُغْيَانُ قَارُونَ وَلَمْ يَعُدْ يُجْدِي مَعَهُ نُصْحُ أَوْ إِرْشَادٌ، فَاسْتَحَقَّ الْعَذَابَ، وَجَاءَ أَمْرُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَفِي لَمْحَةٍ خَاطِفَةٍ ابْتَلَعَتْهُ الْأَرْضُ وَابْتَلَعَتْ دَارَهُ. وَلَمْ يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ وَلَا حَاشِيَتُهُ مِنَ اللهِ شَيْئًا.

حِينَئِذٍ عَلِمَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا أَنْ يَكُونُوا أَغْنِيَاءَ مِثْلَ قَارُونَ أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ هُوَ الَّذِي يُعْطِي الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَمْنَعُهُ عَمَّنْ يَشَاءُ، وَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ.